منمنم العارض غنى لنا * اشيا فى السمع حلا ذوقها *
* كانما فى فيه تمريه تشدو ومن عارضه طوقها *
ومن التشابيه البديعة الغريبه التى لم تدرك فى هذا الباب تشابيه الصاحب فخر الدين
ابن مكانس فى قصيدته المشهورة المشتمله على وصف سجن السرح *
منها مالت على النهر اذ جاش الحزبو به * كانها اذن مالت لاصغاء *
* كان صمغتها الحمرا بقشرتها الدكناء قرص على اعكان سمراء *
منها فى وصف سواد السفينة على بحر النيل *
* تسعى اليها على جرد اجادبة * من الها كهلال الافق حدباء *
* سود اتحكى على الما المصندل * شامة على شفق كالشهد لعساء *
وتطاوف الشيخ عز الدين الموصلى بقوله فى هذا النوع ولم يات ببليغ التشبيه
* قيل صف هذا الذى همت به * قلت فى وصفى مع حسن المسالك *
هو كالغصن والظبى وكالشمس وكالبدر وما اشبه ذلك *
لطف النكتة فى قوله وما اشبه ذلك ومن التشابيه التى لم اسبق اليها قولى
من قصيد * حين قابلت خله بدموعى * اثرت خلته ثوب خز مختم * ومثله قولى
من قصيد * والغصن يحكى النون فى ميلانه * وخياله فى الما كالتنوين * ومثله
قولى من المدايح المويدية * يا حامى الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسمر بمكة سامر *
* والله ان الله نحوك ناظر * هذا وما فى العالمين مناظر *
* فرج على اللجون نظم عسكرا * واطاعه فى لتطم بحر وافر *
* فاتيت منه زحافه فى وقفة * يا من باحوال الوقايع شاعر *
* وجميع هاتيك البغاة باسرهم * دارت عليهم من سطاك دواير *
* وعلى ظهور الخيل ما تواخيفه * فكان هاتيك السروج مقابر *
تالله لقد وقع هذا التشبيه من مولانا السلطان خلد الله ملكه بموقع واعجبه غاية الاعجاب
واستعاده منى مرارا ومن التشابيه العقم قولى فى وصف حمايم البطايق *
من الرساله التى عارضت بها الفاضل كم زاحمت النجوم بالمناكب * حتى ظفرت
بكف الخضيب * والخورت كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب * وكم
لمح فى اصيل الشمس خضاب كفها الوضاح * فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة
فيها مصباح انتهى ما اوردته نظما ونثرا من بليغ التشبيه فى باب المحسوس

والله ان هذا الصحيح المحرر المرضى [illegible]

بالمحسوس

128

بالمحسوس وقد تعين ان اورد هنا ما وقع فى النظم من التشبيه الذى هو غير بليغ
لينقح ذهن الطالب * ويصفو امراة ذوقه * فقد عاب الاصمعى بين يدى الرشيد
قول النابغه * نظرت اليك لحاجة لم تقضها * نظر المريض الى وجوه العود *
وقال يكون تشبيه المحبوب بالمريض ومثله قول ابى محجن الثقفى فى وصف قينة
* ترجع العود احيانا وتخفضه * كما يطير ذباب الروضة الغرد *
قد تقدم القول وتقرر ان المولدين ومن تبعهم رغبوا فى تشابيه العرب لانها مع
عقادة التركيب لم تسفر عن كبير امر وقال ابن رشيق فى العمدة ان طريق العرب
خولفت فى كثير من الشعر الى ما هو اليق بالوقت وامس باهله فان القينه الجميله لم ترض
ان تشبه نفسها بالذباب كما ابو محجن * ومثل ذلك قول ابن عون الكاتب *
* يلاعبها كف المزاج محبة * لها ويحجز بينهما الانس *
* فتزبد من تيه عليه كانها * عزين خدر قد تخبطها المس *
بشاعة هذا التشبيه تمجها الاذواق الصحيحة * وتنفر منها الطباع السليمة *
فان اهل الذوق ما يطيب لهم ان يشربوا شيا يشبه زبد المصروع ومن التشابيه
الغريبه التى جمعت بين عدم البلاغه وعقادة التركيب قول الشاعر *
* فاصبحت بعد بهجتها * كان قفرا رسومها قلما * التقدير فاصبحت بعد
بهجتها قفرا كان قلما خط رسومها وعدوا من التشابيه التى هى غير بليغة
قول الشاعر فى وصف الابوض * كان شقايق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء *
فهذا وان كان فيه تشبيها مصيبا كان فيه بشاعة كثرة الدما التى تعاف الانفس
اللطيفه رويتها وثبوت هذا النقد اتصل بالمتاخرين ونقدوه على الحاجرى فى
قوله وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر * وقالوا
ما زاد الحاجرى على ان جعل خد محبوبه حتى سفك عليها الدما بقوله
* وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه * عذارك الامن دم ومرائر *
ومثل ذلك عابوه على ابن قلاقس فى قوله اما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كانما هو
لاشك الا ان بهجة الصبح فى اواخر الليل ابهج من السقط بين الاحشا والمشبه
اعلا واغلا من المشبه به وعلى كل تقدير فالسقط بين الاحشا وسفك الدماء
وشق المرائر على خدود الاحباب ينفر منها الامزجة اللطيفه اللهم الا ان يكون بحث
ذلك ليس له تعلق بشى من اوصاف المحبوب بل يكون تخلفه بحكاية حال واقعة كقول الشاعر

سقط بين احشاء

٧ الروض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)